

الإفتاحية

فضاءات المعرفة الرقمية

د. وحيد قدورة

رئيس التحرير

wahidgdoura@gmail.com

نتناول في افتتاحيتنا موضوع فضاءات المعرفة والتحويلات التي حصلت لها بعد أن اقتحمتها تكنولوجيا الرقمنة والتي كان لها تأثير بالغ على جميع الأماكن التي تنتج المعرفة (الجامعات ومراكز البحث وغيرها) والتي تنقلها (دور النشر والتوزيع) والتي تنظمها وتتيحها للجمهور (المكتبات والمعارض والمتاحف..). كما انعكست على مواقف وسلوكيات القائمين على المعرفة. تواجه هذه الأماكن قضايا جديدة وتحديات عدة وهي مدعوة لمراجعة أدوارها وتجديد وظائفها ومراجعة أساليب عملها في مشهد معرفي متغير يجمع بين فضاءات مادية وفضاءات افتراضية. يأتي ذلك بعد أن تبوأَت شبكات المعرفة الرقمية مكانة أساسية في نقل الإنتاج الفكري والعلمي وفي تقديم الدروس الرقمية لجميع فئات المتعلمين عبر الجامعات والمدارس الافتراضية وفي توفير المعلومات العلمية والأدبية والمواد الثقافية عبر المكتبات والمتاحف الرقمية وفسح المجال للمنتديات للنقاش، متخطية في ذلك الحدود المادية، إذ تسمح الشبكات الرقمية للمستخدم التنقل بين مواقع المؤسسات الافتراضية دون حواجز مكانية أو زمانية. انعكست هذه التغيرات على طرق الاتصال العلمي والتبادل المعرفي، فظهر نموذج النفاذ المفتوح والعلم المفتوح وأسلوب "الكتابة التشاركية" للمحتويات الرقمية. كما تأثرت طرق استرجاع المعرفة واستخدامها بعد انتشار أجهزة حديثة للنفاذ إلى المعلومات والقراءة الرقمية.

هذه أدوات جديدة وأساليب متجددة تدعونا اليوم إلى التفكير فيما يحدث في فضاءات المعرفة الرقمية وعلاقاته وانعكاساته على الفضاءات المادية وعلى جميع الفاعلين، ولا شك أننا لا نزال في بداية الطريق للدخول إلى العالم الافتراضي والتعامل معه في جميع الأنشطة والاستفادة مما تقدمه تكنولوجيا المعلومات من خدمات ومنتجات وهي التي تطالعنا باستمرار بالجديد. إلا أنه من الضروري المروحة بين الفضائين المادي والافتراضي ولا ينبغي أن نتغافل عن الدور الأساسي والثابت لأماكن المعرفة المادية حيث بدأ بريق بعضها يخفت ودورها يتراجع في العقدين الأخيرين. وهنا نشير بالتحديد إلى أماكن النفاذ للمعرفة واستخدامها وهي المكتبات ومراكز المعلومات التي تشهد تحديات نتيجة انتقال جزء من مجموعاتها إلى الفضاء الرقمي وهجرة المستخدمين نحو الشبكات ومحركات البحث. ذلك أننا نحتاج إلى إعادة اقتحام الفضاء التوثيقي

المادي، لأن دوره لا يقتصر على توفير المجموعات وإن كانت الشبكات الرقمية توفر جزءاً منها (وهي موارد رقمية مدفوعة الثمن من قبل المكتبات)، بل وكذلك توفير فضاء مادي للتواصل المعرفي يتلاقى فيه القراء للحوار وتبادل الرأي والتعلم والمذاكرة وكذلك للترفيه والراحة، إنه فضاء للقراءة والتنشيط الثقافي والإبداع الفكري والفني. إنه فضاء اجتماعي اتصالي بامتياز للمستفيد يراعي فيه إنسانيته أمام المد "التقني" الذي يعزله عن المجتمع ويحرمه من الاتصال المباشر ومن أجواء اللقاءات الودية، ويصح تسميته بالمكان الثالث حسب تعبير أستاذ العمران البشري الأمريكي راي أولدنبرغ.

هذه القضية كانت من بين القضايا التي طرحتها المقالات التي وردت في هذا العدد من المجلة، والتي يسعدنا أن نعرضها على قرائنا الكرام إذ تناولت مسائل إنتاج المعرفة الرقمية ونقلها (معامل التأثير العربي والنشر الأكاديمي) وأماكن النفاذ المفتوح للمعلومات العلمية (المستودعات الرقمية) وديموقراطية الوصول إلى المعلومات، إضافة إلى قضايا الوثائق والدور التعليمي لمواقع الأرشيف والموارد التعليمية المتاحة في الشبكات، مع اهتمام خاص بدور الأرشيف في الحفاظ على سيادة الدول في فترة التحول الرقمي.

نود في الختام تقديم شكرنا وتقديرنا لجميع مؤلفي هذه المقالات على إسهاماتهم العلمية القيمة وعلى محاولاتهم لطرح قضايا جوهرية في حقل المعلومات والأرشيف يمثل هذا العمق والصرامة العلمية. كما نشكر أعضاء اللجنة العلمية على تجاوبهم معنا وحرصهم على تحكيم البحوث وفق المعايير الأكاديمية وفي الأجل. نشكر أيضاً أعضاء لجنة النشر والترجمة التي سهرت على المراجعات والتصويبات اللغوية والترجمة. ولا يسعنا إلا أن نطلب من قرائنا الكرام أن يوافونا بملاحظاتهم وآرائهم حول المجلة ومحتوياتها قصد تحسينها وإثرائها.